

الأميركية منحت الدكتوراه الفخرية لثلاثة متميزين: دريد لحام ووليد خالدي وإريك رولو الجمعة 26 حزيران 2010



اقيم ظهر اليوم في أسمبلي هول في الجامعة الأميركية في بيروت، وقبل ساعات من احتفال التخرج في الملعب الأخضر الكبير، احتفال منح شهادات الدكتوراه الفخرية لثلاثة متميزين هم **دريد لحام ووليد خالدي وإريك رولو**. وقد حضر الاحتفال رئيس مجلس الوزراء الأسبق فؤاد السنيورة، والوزير طارق متري. كما حضرت شخصيات أكاديمية وثقافية ودبلوماسية وجامعية، بالإضافة إلى رئيس

الجامعة الدكتور بيتر دورمان، ووكيل شؤونها الأكاديمية الدكتور أحمد دلال، ونواب الرئيس وعمداء الكليات. وخلال الاحتفال قام الوكيل الدكتور دلال بخلع الرداء الجامعي على كل مكرم. وقد سلم الرئيس الدكتور بيتر دورمان الشهادة إلى كل من المكرمين الثلاثة. وقد بدأ الاحتفال بدخول موكب الأساتذة بلباسهم التقليدي ثم إنشاد النشيد الوطني اللبناني. وقد استهل الرئيس دورمان الاحتفال مرحباً بالحضور وموضحاً أنّ هذا هو الاحتفال السادس عشر لمنح شهادة الدكتوراه الفخرية منذ تأسيس الجامعة. وقال إن الدكتوراه الفخرية تمنح هذا العام لثلاثة أشخاص بارزين وقيمين لم يبرعوا فقط في المجالات التي اختاروها، بل عالجوا قضايا مهمة وتشكل مصدراً للقلق في هذه المنطقة. وقال إن الغرض الأساسي لإنشاء الجامعة هو خدمة شعوب الشرق الأوسط وما وراءها من خلال التميز في التعليم وتطوير المعرفة وأن المكرمين الثلاثة خلف كل واحد منهم تأثيراً عميقاً على طريقته. وأضاف: "نحن نكرم هؤلاء الأفراد لمساهماتهم البارزة في مجال الفنون والعلوم والإعلام والدبلوماسية وعلى مشاركتهم الملهمة في القضايا الاجتماعية. مواجهة عدم المساواة والتعصب تشكل مساراً نادراً ما يكون سهلاً اتخاذه.

وهو يتطلب شجاعة لمتابعة القناعات العميقة وهو يشكل الالتزام الذي نأمل ونرغب أن يتبناه طلابنا، لا بل بالأحرى جميع أفراد المجتمع المحلي لدينا. شكراً لكم جميعاً لحضوركم معنا اليوم في هذا الاحتفال ب حياة وإنجازات هؤلاء الأشخاص الثلاثة الملهمين". ثم عرف الرئيس دورمان بأول المكرمين، وهو الفنان دريد لحام قائلاً إنه رقه عن أجيال من الجماهير في جميع أنحاء العالم العربي بشخصيته المميّزة وطرافته المتقنة، وتابع العديد من الاهتمامات الفنية، بالإضافة إلى اهتمامه في مجتمع الفنون المحلية.

لكنه عندما اختار التخلي عن مهنته كمدرّس جامعي في الكيمياء لمتابعة العمل في التمثيل بدوام كامل، واجه معارضة شديدة من عائلته.

وقال الرئيس إن هذا القرار الشجاع لمتابعة شغفه شكّل نعمة بالنسبة إلى الآلاف الذين استمتعوا بفضله على مدى السنوات الخمسين الماضية، على شاشات التلفزيون، والسينما، والمسرح. وقال الرئيس إن دريد لحام الذي اشتهر بخلق شخصية غوار الطوشي عمل لسنوات عديدة في التمثيل مع شريكه نهاد قلعي. وأن الثنائي الكوميدي عملاً معاً منذ فجر التلفزيون السوري في العام 1960 مع بداية سلسلة مصغرة تدعى "سهرة دمشق". وبعد تقاعد قلعي بسبب المرض، انضم دريد لحام إلى الكاتب المسرحي السياسي محمد الماغوط، وتحول غوار إلى شخصية أكثر جدية، تعبّر عن قلق المواطن العربي. وقال الرئيس إن دريد لحام يتمتع بشعبية ليس في سوريا فقط، ولكن في جميع أنحاء المنطقة، وأنه أظهر الالتزام بالقضايا الإنسانية طوال حياته. واستخدم شهرته ومهنته لحشد

التأييد لأولئك الذين هم أقل حظاً منه وللتحدث علناً ضد الظلم. وتقديراً لما قدّمه إلى الأطفال في إنتاجاته، عبّته اليونيسف سفيراً للنوايا الحسنة لشؤون الطفل في سوريا وفي الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وقال الرئيس أيضاً إن النزاعات والصراعات الإقليمية أثرت بعمق في دريد لحام، فردّ عليها من خلال فنّه من خلال المشاركة الشخصية. ونقل عنه قوله: "الفن لا يخلق بالضرورة تغييراً، لكنه يمكن أن يخلق إمكانية للتغيير.

يمكن للفن أن يساعدنا في تشكيل معتقداتنا حول العالم وأن يكون مصدر إلهام لنا للنظر في إمكانيات جديدة. ويمكن أن يحفز ويحرّض وينشّط". وخلص الرئيس: "عمل دريد لحام قدّم الترفيه ولكن بالإضافة إلى جعلنا نضحك، جعلنا نفكر". وختم الرئيس أن دريد لحام منح العديد من الجوائز والأوسمة. وفي أواخر التسعينيات كانت الجامعة الأميركية في بيروت فخورة لاستضافته بدعوة من النادي الثقافي السوري. وخلال هذا الحدث، قدم الرئيس اللبناني إميل لحود له وسام الاستحقاق من الجمهورية اللبنانية.

وقال: "نحن الآن سعداء لهذه الفرصة لنقدم لدريد لحام درجة الدكتوراة الفخرية من الجامعة الأميركية في بيروت تقديراً لإسهاماته الكبيرة في مجال الفنون". وقد أضفى دريد لحام بعض الفكاهة في مستهل رده على الرئيس دورمان. ثم قال إنه في العام 1955 كان ضمن وفد من طلاب الجامعة السورية بدمشق قام بزيارة إلى الجامعة الأميركية في بيروت لإجراء مباريات بكرة الطاولة، وقال إنه لم يعرف نتيجة تلك المباريات لأنه أمضى النهار في حدائق ومنشآت الجامعة التي طالما حلم بها. وقال إن حلمه تحقق بوجود حفيداته في الجامعة وتخرجهنّ منها. وقال أيضاً إنه زار الجامعة في 7 أيلول من العام 1999 عندما منحه الرئيس إميل لحود وسام الأرز اللبناني بناء على اقتراح النادي الثقافي السوري في الجامعة الأميركية في بيروت. وقد رعت الجامعة الاحتفال في قاعة عصام فارس. وقال أيضاً: "تقف السياسة عاجزة أمام قدرة العلم والفن والثقافة على توحيد الشعوب لتجعل الإنسانية صفاً واحداً في بناء مستقبل أكثر أماناً ورخاءاً". وختم قائلاً إن الدكتوراه الفخرية ستجعله أكثر فخرًا وأكثر تصميمًا على خدمة الإنسانية وخاصة في مجال الطفولة، وشكر الجامعة ومجلس أمنائها ورئيسها على منحه هذا اليوم الاستثنائي في عمره وعمر عائلته وبلده. عن المكرّم الثاني وليد خالدي قال الرئيس إنه واحدٌ من المثقفين الفلسطينيين الأكثر نفوذاً في القرن العشرين.

وقد عمل كصوتٍ لشعبه مع توازن مذهل بين البلاغة والقوة. وكان رائداً في سرد وتحليل الصراع العربي الإسرائيلي والمشكلة الحالية في فلسطين، فضلاً عن تاريخها وتراثها الثقافي الغني. وقال إن وليد خالدي ولد في القدس، لعائلة قديمة ومحترمة جداً وإنّ جده أنشأ في القدس مكتبة تضم حالياً أكبر مجموعة من المخطوطات الإسلامية الفلسطينية. وقد كرّس وليد خالدي نفسه للحفاظ على هذه المؤسسة الموقرة ودعمها. وقال إن العائلة رغم النكبة لا تزال تتمتع بالنفوذ وتنتج المثقفين البارزين والباحثين والناشطين موضعاً أن الجامعة الأميركية في بيروت تفخر بوجود اتصال ثابت لها مع عائلة خالدي، حيث جاء عدد منهم إليها للدراسة والتدريس. وقال الرئيس إن وليد خالدي ساعد في تدمير الأسطورة التي تقول إن الفلسطينيين تركوا منازلهم وقراهم طوعاً، وأبرزت دراسته الحقائق التاريخية المجردة المتعلقة بالتخطيط الإسرائيلي الذي كان وراء عمليات الطرد القسري والاحتلال الذي أعقب ذلك. وكان أيضاً من الأوائل الذين قدموا حجة قوية من أجل "حل الدولتين" والذي أصبح الآن مقبولاً على نطاق واسع بوصفه الحل الوحيد القابل للتطبيق لهذا النزاع المستمر منذ عقود. ثم روى الرئيس مسيرة وليد خالدي الأكاديمية واستقالته من جامعة أكسفورد احتجاجاً بعد غزو مصر في العام 1956 من قبل القوات الإسرائيلية مدعومة من بريطانيا وفرنسا. وقال إن خسارة أكسفورد تحولت إلى نعمة بالنسبة إلى الجامعة الأميركية في بيروت مع متابعة وليد خالدي مسيرته الأكاديمية في دائرة العلوم السياسية والإدارة العامة من 1957 إلى 1982. وقال إن حسّه

العميق بالنزاهة والمسؤولية الشخصية ألزمه في مناسبات عديدة القيام بواجبات في المجال العام، منها مهمة المستشار الخاص للأمين العام لجامعة الدول العربية. كما استخدم أيضاً مواهبه الكبيرة للتوسط في الصراعات وتخفيف حدة التوتر بين الفلسطينيين والدول العربية، وبين الفلسطينيين أنفسهم. وخلال فترة وجوده في بيروت، شارك في تأسيس مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وهي منظمة بحثية مستقلة تماماً مكرسة لتوثيق ودراسة الشؤون الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي. كما ساعد في إنشاء مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت ومركز التفاهم المسيحي الإسلامي في جامعة جورج تاون وغيرها. وختم الرئيس دورمان: "خلال حياة خالدي المهنية، تم تكريمه بواسطة العديد من الجوائز... ويسعدنا الترحيب مرة أخرى بوليد خالدي في الجامعة الأميركية في بيروت، والاعتراف بمساهماته الكبيرة في المجال العلمي الأكاديمي من خلال منحه شهادة دكتوراه فخرية من الجامعة الأميركية في بيروت". وقد رد البروفسور وليد خالدي مبدياً الفخر والامتنان، لأنه يكرّم مع شخصين فديين هما إريك رولو ودرديد لحام. وقال إنه وإن لم يدرس في الجامعة الأميركية في بيروت غير أنه يرتبط بها بشبكة وشيجة من العلاقات الشخصية والعائلية. وقال إن آلام فلسطين ولبنان التوأم تشكّل ما يسمّيه الشاعر تي إس إليوت بـ "ضرر العمر" وأن البحث عن الحقيقة لا يتم بحماسة أشد في جامعات أكسفورد وكمبريدج وبرنستون منه في الجامعة الأميركية في بيروت. وتناول البروفسور خالدي مذكرات والده غير المنشورة عن سنوات حياته في الجامعة الأميركية في بيروت وعن أساتذته آنذاك. وعدد هو أيضاً أساتذة زملاء له في الجامعة، منهم قسطنطين زريق الذي أسس معه مؤسسة الدراسات الفلسطينية. وختم: "بقي الكثير من غير المنجز، إلا إنه لمن المفرح أن تعلم وأنت على عتبة الخرف أن هناك بعض التقدير لأثر قدمك على الرمال".

المكرّم الثالث كان إريك رولو، الذي قال الرئيس دورمان عنه إنه ولد ونشأ في القاهرة، ثم انتقل إلى باريس في العام 1951 وبقي مراسلاً خاصاً ومحرر أخبار الشرق الأوسط الرئيسي في الصحيفة الفرنسية البارزة لوموند لأكثر من ثلاثين عاماً، وهو يتمتع باحترام كبير في مجال الصحافة ويعتبر نموذجاً للمراسلين الأجانب. وقال الرئيس إن رولو كتب في لوموند من العام 1955 حتى العام 1985 وغطى هذه المنطقة في أوقات عنيفة جداً واستمر في الكتابة بشكل منتظم في لوموند ديبلوماتيك فضلاً عن عدد آخر من الصحف في جميع أنحاء العالم وقام بتأليف العديد من الكتب، وركّز في عدد منها على استمرار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي والعلاقات العربية الإسرائيلية. وعمل مستشاراً للقناة التلفزيونية الفرنسية الأولى وظهر كثيراً على شاشات الولايات المتحدة وبرامجها الإذاعية. كما عيّنه الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران ليرأس بعثة دبلوماسية إلى ليبيا في العام 1984. وقدم المحاضرات على نطاق واسع في جميع أنحاء أميركا الشمالية وأوروبا والشرق الأوسط وأستراليا خاصة في أعقاب أحداث 11 أيلول 2001. وقال الرئيس إن رولو كان من أشد منتقدي الغزو الأميركي للعراق، وهاجم أيضاً بشدة التحيز الغربي ضد المسلمين ودعا إلى توسيع نطاق التفاهم والتقبل. وأردف أن التزام رولو بحقوق الإنسان وكرامته يتضح جداً من خلال دعمه الثابت للسعي الفلسطيني للسلام والعدالة. وختم الرئيس دورمان: "من خلال تقديم هذه الدكتوراه لإريك رولو، فإننا نعترف بإسهاماته الكبيرة في عالم الصحافة والدبلوماسية ونكرمها... ونحن نرى أنه من المناسب تمييز شخص دافع بحزم عن قضية العدالة في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني بهذه الطريقة وفي هذا الوقت". وقد ردّ السيد رولو أنه يعتز بأن تكريمه إحدى أهم الجامعات في العالم وأنه خلال سنوات عمله كصحافي وكديبلوماسي التقى العشرات من خريجي الجامعة في مواقع بارزة في الصحافة والسياسة والديبلوماسية والأعمال. كما تسنّى له التعرف على الرئيس دورمان واثنين من الرؤساء السابقين للجامعة، الراحل مالكولم كير، وكان صديقاً مقرباً، وجون واتربوري، زميل الدراسة في جامعة برنستون خلال السبعينيات. ووصف رولو حزنه للأحداث الأليمة التي أصابت المجتمع اللبناني.

واستدرك أن لبنان لم يصمد فقط، ولكنه تعافى وحافظ على دوره الذي لا ينتهي كجسر بين الشرق والغرب. وقال إن الكتابة للقراء الغربيين عن المشكلة في المنطقة ليست أمراً سهلاً، ففي الغرب كانت تنتشر الآراء المنحازة. وقال إن مشكلة المنطقة برأيه ذات طبيعة استعمارية وأن معالجتها يجب أن تتم على هذا الأساس. وختم متوجّهاً إلى الرئيس دورمان: "إن شهادة الدكتوراه الفخرية التي تمنحونني إياها اليوم هي تقدير منكم لهذه المواقف التي ساندتها، ولهذا أنا أتقدم منكم بالشكر الجزيل". وبعد ذلك اختتم الاحتفال. هذا وقد وزّع خلال الاحتفال كتيّب حوى نبذات عن المكرمين الثلاثة ولائحة بكل الذين نالوا الدكتوراه الفخرية منذ العام 1890 حين بدأ منحها حتى اليوم.